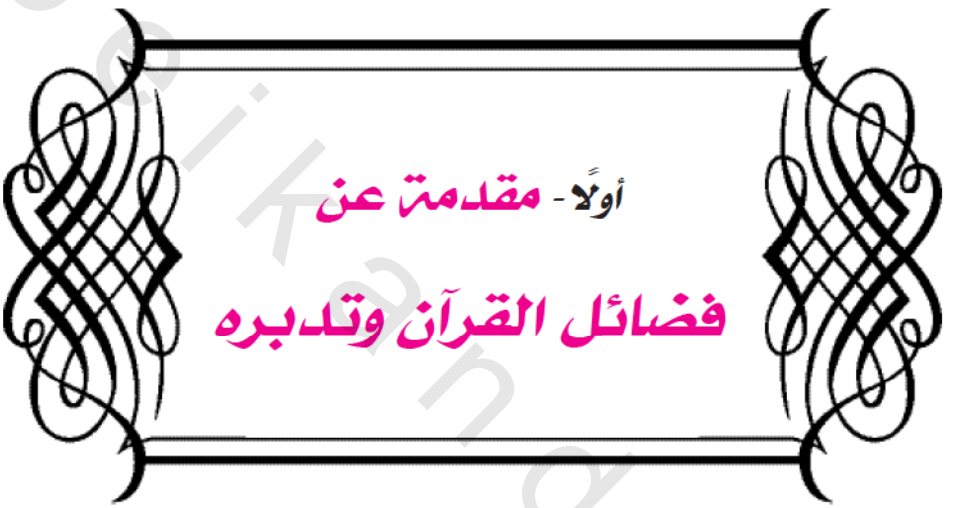

obeikandl.com

obeikandl.com

١- من فضائل القرآن الكريم

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»(١).

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْءَانِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا»(٢).

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا»(٣)، سلمًا: أي إسلامًا.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «لا حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْءَانَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ»(٤).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «المَاهِرُ بِالْقُرْءَانِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْءَانَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ»(٥)، أي: أجر القراءة وأجر المشقة، أما الماهر بالقرآن فهو في أرفع الدرجات وأعظم أجرًا؛ لأنه يكون مع الملائكة السفرة الكرام.

---

(١) أخرجه مسلم (٨١٧).
(٢) أخرجه أبو داود (١٤٦٤) والترمذي (٢٩١٤) وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٢٤٠).
(٣) أخرجه مسلم (٦٧٣).
(٤) أخرجه البخاري (٧٣)، ومسلم (٨١٥).
(٥) أخرجه البخاري (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨).

٢- منزلة تدبر القرآن الكريم

قَالَ تَعَالَى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

قال الشنقيطي: أنزل الله هذا الكتاب، معظمًا نفسه، بصيغة الجمع، وأنه كتاب مبارك، وأن من حكم إنزاله، أن يتدبر الناس آياته، أي: يتفهموها ويتعقلوها ويمعنوا النظر فيها، حتى يفهموا ما فيها من أنواع الهدى. «أضواء البيان» (جـ٦/ ص٣٤٤).

قال ابن مسعود: «إنا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن، وسهل علينا العمل به، وإن مَنْ بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به».

«تفسير القرطبي» (جـ١ ص٤٠)

قال ابن أبي مليكة: «سافرتُ مع ابن عباس من مكة إلى المدينة فكان يقوم نصف الليل فيقرأ القرآن حرفًا حرفًا ثم يبكي حتى نسمع له نشيجًا»[(١)].

قال ابن القيم: «هذه كانت عادة السلف يردد أحدهم الآية إلى الصبح» قال محمد ابن كعب القرظي: «لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح بـ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ و﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ لا أزيد عليهما أحب إليَّ من أن أهذَّ القرآن ليلتي هذًّا». أو قال: «أنثره نثرًا»[(٢)].

«مفتاح دار السعادة» (جـ١/ ص١٨٧)

---

(١) أخرجه أبو داود في «الزهد» (٣٢٨) والمروزي في «مختصر قيام الليل» (ص ١٣١).
والنشيج: أشد البكاء، وقال أبو عبيد: النشيج مثل البكاء لصبي إذا ردد صوته في صدره ولم يخرجه «لسان العرب» (جـ٢ - ص ٣٧٧).

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص٩٧) برقم(٢٨٧) ومن طريقه رواه أبو الشيخ الأصفهاني في «العظمة» (٣٥) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (جـ٥٥/ ص١٤٣) وفي سنده عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب، وقد اختلف فيه. فضعفه ابن معين والنسائي، وقال أبوحاتم: صالح الحديث، وقال ابن عدي:حسن الحديث يكتب حديثه.

obeikandl.com

٣-التحذير من هجر القرآن

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

قال ابن كثير: «وترك تدبره وتفهمه من هجرانه». «تفسير ابن كثير» (جـ٦ / ص١٠٨).

قال ابن القيم: «هجر القرآن أنواع... الرابع: هجر تدبره وتفهمه، ومعرفة ما أراد المتكلم به منه». «بدائع التفسير» (جـ٢/ ص٢٥٨).

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤].

قال الشنقيطي: التقدير: أيعرضون عن كتاب الله فلا يتدبرون القرآن، وقوله تعالى: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ فيه منقطعة بمعنى بل، فقد أنكر تعالى عليهم إعراضهم عن تدبر القرآن، بأداة الإنكار التي هي الهمزة، وبين أن قلوبهم عليها أقفال لا تنفتح لخير، ولا لفهم قرآن. «أضواء البيان» (جـ٧/ ص٢٥٦).

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤].

قال شيخ الإسلام: «وهذا حال الظالم لنفسه الذي هو قاسي القلب، لا يلين للسماع والذكر، وهؤلاء فيهم شبه من اليهود كما في الآية». «مجموع الفتاوى» (جـ١١/ ص٩).

obeikandi.com

٤-حال المؤمنين عند سماع القرآن

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

قال شيخ الإسلام: «هذا أمر يجده المؤمن إذا تُليت عليه الآيات، زاد في قلبه بفهم القرآن ومعرفة معانيه من علم الإيمان ما لم يكن، حتى كأنه لم يسمع الآية إلا حينئذٍ، ويحصل في قلبه من الرغبة في الخير والرهبة من الشر ما لم يكن، فزاد علمه بالله ومحبته لطاعته، وهذه زيادة الإيمان». «مجموع الفتاوى» (جـ٧/ ص٢٨٨).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣].

قال السعدي: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ محمد ﷺ أثر ذلك في قلوبهم وخشعوا له، وفاضت أعينهم بسبب ما سمعوا من الحق الذي تيقنوه، فلذلك آمنوا وأقروا به فقالوا: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ وهم أمة محمد ﷺ، يشهدون لله بالتوحيد. «تفسير السعدي» (ص٢٤٢).

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الحج ٣٤-٣٥].

قال ابن القيم: «ذكر الله القلب المخبت المطمئن إليه وهو الذي ينتفع بالقرآن، ويزكو به قال الكلبي: ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ فترق للقرآن قلوبهم». «شفاء العليل» (ص١٠٦).

٥- ما يتضمنه الإيمان بالقرآن

١- شمول الشريعة التي جاء بها لعموم الثقلين لا يسع أحدًا منهم إلا الإيمان بها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

٢- نسخ القرآن الكريم لجميع الكتب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

٣- هو الكتاب الوحيد من بين الكتب الإلهية الذي تكفل الله بحفظ لفظه ومعناه من أن يتطرق إليه التحريف اللفظي أو المعنوي، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

٤- أن القرآن الكريم مشتمل على المعجزة العظمى، وحجة الله البالغة الباقية التي أيَّد بها نبيه ﷺ وأتباعه إلى قيام الساعة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]

٥- بيّن الله تعالى في القرآن كل شيء مما يحتاج له الناس في أمر دينهم، ودنياهم، ومعاشهم، ومعادهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

٦- أنَّ القرآن هو آخر كتب الله نزولًا وخاتمها والشاهد عليها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٣، ٤].

٧- تحرم المجادلة في القرآن الكريم بغير علم، عن عمرو بن شعيبٍ، عن أبيهِ، عن جدهِ قال: سمع النبي ﷺ قومًا يتدارؤون في القرآنِ فقال: «**إنما هلك من كان**

قبلكم بهذا؛ ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضًا فلا تكذبوا بعضه بِبعضٍ، فما علمتم منه فقولوا، وما جهِلتم فكِلوه إلى عالمه »[(١)].

٨- نزل على نبينا محمد ﷺ : منجمًا، أي: مُفرقًا حسب الوقائع، أو حسب مقتضيات الأَحوال في ثلاثٍ وعشرينَ سنة.

٩- كُتِبَ القرآن في عهد النبي ﷺ وبمرأى منه؛ حيث كان للوحي كَتَبة من خيرة الصحابة رضي الله عنهم يكتبون كل ما نَزَلَ من القرآن، وبأَمر من النبي ﷺ ثم جُمِعَ في عهد أَبي بكر، ثم في عهد عثمان رضي الله تعالى عنهم أَجمعين.

١٠- ولا يجوِّزونَ تفسير القرآن بالرأي المجرَّد فإِنَّه من القول على الله بغير علم ومن عمل الشيطان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [البَقَرَة:١٦٨-١٦٩]، ويفسر القرآن بالقرآن، ثمَّ بالسُّنَّة، ثمَّ بأَقوال الصَّحابة، ثمَّ بأَقوال التابعين، ثمَّ باللغة العربية التي نزل بها القرآن.

١١- والقرآن الكريم: يحتوي على (١١٤) سورة (٨٦) منها نزلت في مكة، و (٢٨) منها نزلت في المدينة، وتسمى السور التي نزلت في مكة بالسور المكية، والتي نزلت في المدينة بالمدنية.

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ص١٨٥) وابن ماجه (٨٥) وصححه البوصيري في «مصباح الزجاجة» (جـ١/ ص١٤) والألباني في «صحيح ابن ماجه»(٨٢).

obeikandl.com

٦- من أوجه الإعجاز في القرآن الكريم

١- وقع التحدي للإنس والجن على أن يأتوا بمثله أو بعضه على مراتب:

الأولى - تحداهم الله على أن يأتوا بمثله فعجزوا وما استطاعوا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ [الطُّور: ٣٤].

الثانية - تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [هُود: ١٣].

الثالثة - تحداهم أن يأتوا بسورة منه فما استطاعوا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [يُونُس: ٣٨].

٢- أنه معجز من جهة ما تضمنه من أحكام وتشريعات تطبيقها يحقق السعادة في الدارين حيث أنزل في هذا القرآن كل علم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨]

٣- يسره الله للمتذكر والمتدبر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧].

٤- اشتمالُ القرآنِ على أخبار الرسل والأمم الماضية، وتفصيل ذلك بشكل لم يسبق إليه كتاب قبله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾ [طه: ٩٩].

٥- اشتمل على كثيرٍ من الأغراضِ، مثل: القصصِ، والمواعظِ، والحِكَمِ، والإعذارِ، والإنذارِ، والأحكامِ.

٦- أنَّ القرآن تضمن خلاصة شرائع الكتب السابقة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ [الشورى: ٣١].

٧-أنَّ القرآن الكريم معجز بما تضمنه من أخبار عن الأمور الغيبية الماضية والمستقبلة، ووقائع الأمم المتقدمة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۛ ﴾ [هود: ٤٩]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [الروم: ١-٤] يقرر الله في هذه الآيات التي نزلت بعد هزيمة الروم أمام الفرس أنَّ العاقبة سوف تكون للروم مرة أخرى بعد بضع سنين في إعجاز غيبي تحقق كما وعد الله عزَّ وجلَّ به.

٨- نظمُ القرآنِ ككُلٍّ خارجٌ عن المألوفِ من كلامِ العربِ كالشعرِ والنثرِ وفصاحةُ الألفاظِ، وقوةُ المعاني، وكثرةُ الحِكَمِ، مع عدمِ التفاوتِ والاختلافِ، مما لا يُعرَفُ في أسلوبِ أحدٍ من البشرِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾ [النساء: ٨٢].

قال الوليد بن المغيرة وهو من ألد أعداء الرسول: «إنَّ له لحلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنَّ أسفله لمغدق، وإنَّ أعلاه لمثمر، ما يقول هذا بشر»[(١)].

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (جـ٢/ ص٥٥٠)، والبيهقي في «الشعب» (١٣٤)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي.